Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«ذكريات من ربيع الحياة» الـــذات والـواقـــع

إذا اكتفينا بما يعلنه محمد الجزولي من أنه أقدم على نشر (ذكرياته)[1] «ترضية للنفس وتلذذا بذكريات الماضي الحبيب وتلبية للرغبة الجامحة في إبقائهاعلى قيد الحياة، وللمقارنة بين أسلوب الكلمة منذ خمسين سنة وأسلوبها اليوم » (ص 2) فلن نظفر بشيء يمكننا من معرفة الدوافع الخبيئة التي حدت بالجزولي إلى نبش (الماضي) بعد أن انحدر من «جو الفن والأدب إلى صعيد الكد والعمل .. فانفصلت عن ذلك الصف ، ووضعت ما كنت خبرته على جانب الرف» (ص 3)، خصوصا وأنه يقول هذا من الحاضر (الذي كان حاضرا في سنة 1971). فلو توقفنا مثلا عند ما يعنيه بترضية النفس والتلذذ بذكريات الماضي ..إلخ، لما وجدنا في ذلك ما يرضينا نحن ولا ما يلذ لنا ذكره من ماضيه. تلك أسباب شخصية، ذاتية تسكنه وقد تؤرقه، ولكنها لا تفيدنا في البحث عن معنى الكتابة، وأساسا عن معنى إحياء الكتابة والتعريف بها، بل والإغراء بقراءتها والإنصات لحديثها التاريخي.

هل ترانا نهدف إلى استنطاق الماضي أم لمحاورة الشيخ ؟ وهل في الوقوف على ما سميناه بالدوافع الخبيئة ما يكشف عن موضوع الكتابة ويُظهر خصائصها؟ سؤالان أوحي لنا بهما (موريس بلانشو) عندما تساءل (بصدد لجوء الكاتب إلى ذكرياته) عن الأشياء التي يجب عليه أن يتذكرها[2]. وسنعمد إلي استبدال (نسيان) بلانشو بـ(حنين) الشيخ الجزولي، بغية الإحاطة بكتابته، أي بذكرياته أيضا.

حنين الشيخ إلى ذكريات الشباب عن طريق الكتابة (أي الحنين أيضا). لكن: ما الحنين، وما وضعية الشيخ، وما الذكريات، وما الشباب ..إلخ ؟ هل نقول إن الحنين عملية ذهنية /نفسية أرجعت الشيخ، بدوافعها الغامضة، إلى ماض يمتد في الزمن نصف

---

1 ـ ذكريات من ربيع الحياة، مطبعة الأمنية 1971، الرباط

2 ـ L'espace litteraire, Gallimard 1955, Paris p. 20